تعميره وقيل الضمير لما دل عليه يعمر من مصدره وأن يعمر بدل منه ويجوز أن يكون هو مبهما
وأن يعمر موضحه والزحزحة التبعيد والإنجاء فإن قيل يود أحدهم ما موقعه قلت
هو بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستيناف فإن قيل كيف اتصل لو يعمر بيود أحدهم
قلت هو حكاية لودادتهم ولو في معنى التمني وكان القياس لو أعمر إلا أنه جرى على لفظ
الغيبة لقوله يود أحدهم كقولك حلف بالله ليفعلن روي أن عبد الله بن صوريا من أحبار فدك
حاج رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عمن يهبط عليه بالوحي فقال جبريل فقال ذاك عدونا
ولو كان غيره لآمنا بك وقد عادانا مرارا وأشدها أنه أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخربه
بختنصر فبعثنا من يقتله فلقيه ببابل غلاما مسكينا فدفع عنه جبريل وقال إن كان
ربكم أمره بهلاككم فلا يسلطكم وإن لم يكن إياه فعلى أي حق تقتلونه وقيل أمره الله أن
يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا وروي أنه كان لعمر رضي الله عنه أرض بأعلى المدينة وكان ممره
على مدارس اليهود فكان يجلس إليهم ويسمع كلامهم فقالوا يا عمر قد أحببناك وإنا لنطمع فيك فقال
والله ما أجيئكم لحبكم ولا أسألكم لأني شاك في ديني وإنما أدخل عليكم لأزداد بصيرة في أمر محمد
وأرى آثاره في كتابكم ثم سألوه عن جبريل فقالوا ذلك عدونا يطلع محمدا على أسرارنا وهو
صاحب كل خسف وعذاب وأن ميكائيل يجيء بالخصب والسلام فقال لهم ما منزلتهما من الله
قالوا أقرب منزلة جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبريل فقال عمر لئن كانا
كما تقولون فما هما بعدوين ولأنتم أكفر من الحمير ومن كان عدوا لأحدهما كان عدوا للآخر
ومن كان عدوا لهما كان عدوا لله ثم رجع عمر فوجد جبريل سبقه بالوحي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لقد وافقك ربك يا عمر قال عمر لقد رأيتني في دين الله بعد ذلك أصلب من الحجر وقرئ
جبريل بوزن قنديل وجبرئل بحذف الياء وجبريل بحذف الهمزة وجبرئيل بوزن
عندليل وجبرئل بلام شديدة وجبرائيل بوزن جبراعيل ومنع الصرف فيه للتعريف
والعجمة وقيل معناه عبد الله الضمير في نزله للقرآن وفي هذا الإضمار أعني إضمار

ما لم يسبق ذكره فيه فخامة لشأن صاحبه حيث جعل لفرط شهرته كأنه يدل على
نفسه ويكتفي عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته على قلبك أي حفظه إياك وفهمكه
بإذن الله بتيسيره وتسهيله فإن قيل كان حق الكلام أن يقال على قلبي قلت جاءت
على حكاية كلام الله كما تكلم به كأنه قيل قل ما تكلمت به من قولي من كان عدوا لجبريل فإنه
نزله على قلبك فإن قيل كيف استقام قوله فإنه نزله جزاء للشرط قلت
فيه وجهان أحدهما إن عادى جبريل أحد من أهل الكتاب فلا وجه لمعاداته حيث نزل كتابا
مصدقا للكتب بين يديه فلو أنصفوا لأحبوه وشكروا له صنيعه في إنزاله ما ينفعهم ويصحح
المنزل عليهم والثاني إن عاداه أحد فالسبب في عداوته أنه نزل عليك القرآن مصدقا لكتابهم
وموافقا له وهم كارهون للقرآن ولموافقته لكتابهم ولذلك كانوا يحرفونه ويجحدون موافقته له
كقولك إن عاداك فلان فقد آذيته وأسأت إليه أفرد الملكان بالذكر لفضلهما كأنهما من جنس
آخر وهو مما ذكر أن التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات وقرئ ميكال
بوزن قنطار وميكائيل بوزن ميكاعيل وميكائل بوزن ميكاعل وميكئيل كميكعيل وميكئل
كميكعل قال ابن جني العرب إذا نطقت بالأعجمي خلطت فيه عدو للكافرين أراد عدو
لهم فجاء بالظاهر ليدل على أن الله إنما عاداهم لكفرهم وأن عداوة الملائكة كفر وإذا كانت
عداوة الأنبياء كفرا فما بال الملائكة وهم أشرف والمعنى من عاداهم عاداه الله وعاقبه
أشد العقاب إلا الفاسقون إلا المتمردون من الكفرة وعن الحسن إذا استعمل
الفسق في نوع من المعاصي وقع على أعظم ذلك النوع من كفر وغيره وعن ابن عباس
قال ابن صوريا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشيء نعرفه وما أنزل عليك من آية
فنتبعك لها فنزلت واللام في الفاسقون للجنس والأحسن أن يكون إشارة إلى أهل الكتاب أوكلما
الواو للعطف على محذوف معناه أكفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا وقرأ أبو السمال
بسكون الواو على أن الفاسقون بمعنى الذين فسقوا فكأنه قيل وما يكفر بها إلا الذين فسقوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)